يحسن وفيه تفاصيل قد شرحناها في كتاب احياء علوم الدين وغيره ولكن التحصيل
ان الشكر من العبد تعظيم يمنع من جفاء من احسن اليه وذلك بتذكر احسانه وحسن
حال الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في كفرانه قلت ان اقل ما يستوجبه المنعم بنعمته
ان لا يتوصل بها الى المعصية وما اقبح حال من جعل نعمة المنعم سلاحا على عصيانه فعلى
العبد اذا من وجه الشكر في حقيقته ان يكون له من تعظيم الله سبحانه ما يحول بينه وبين
معاصيه على حسب تذكر نعمه فاذا اتى بذلك فقد اتى بما هو الاصل فيه ثم يقابل ذلك
بجد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة ولا بد من الاحتراز
عن المعصية وبالله التوفيق فان قلت فما موضع الشكر فاعلم ان موضعه النعم الدينية
والدنيوية على اقدارها واما الشدائد والمصائب في الدنيا في نفس او اهل او مال
فقد تكلموا في ذلك هل يلزم العبد الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم الشكر عليها من حيث
هي وانما يجب فيها الصبر واما الشكر فهو على النعمة لا غير قالوا ولا شدة الا وفي جنبها
نعم الله تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس الشدة وتلك النعم ما قا له
ابن عمر رضي الله عنه ما ابتليت ببلية الا كان لله تعالى علي فيها اربع نعم اذ لم تكن
في ديني واذ لم تكن اعظم منها واذ لم احرم الرضى واذ رجوت الثواب عليها وقد قيل
ايضا من تلك النعم ان تلك الشدة زائلة غير دائمة وانها من الله عز وجل دون
غير الله وان كانت بسبب مخلوق فانه لا تعلبه لا له عليك فاذا يلزم العبد
الشكر على النعم المقترنة بالشدة وقال اخرون وهو الاولى عند شيخنا رحمه الله عند

شدائد

شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض
العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة واعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في جنب
منفعة هذه الشدائد واي نعمة يكون اكثر من هذه ومثال ذلك من يسقيك دواء كريها
من الداء شديدا لو نقصدك ويحجمك لعلة عظيمة مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة النفس
وسلامة البدن وصنوف العيش فيكون ابدا مع ايلامك مرارة الدواء وجراحة الفصد
والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنة ظاهرة وان كان في صورة مكروها ينفر عنه
الطبع ويستوحش منه النفس وانت تحمد الذي تولى منك هذا بل تحسن اليه ما
امكنك وكذلك حكم هذه الشدائد اما ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله
وشكر على الشدائد فتكون على المساءة حيث قال الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى كيف
يقول جل جلاله وعسى ان تكرهوا شيئا فهو خير لكم وقال عسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما سماه الله خيرا فهو اكثر مما يبلغه وهمك
ويؤكد هذا القول ان النعمة ليست عبارة عن اللذة وما تشتهيه النفس بمقتضى الطبع
انما هي ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك تسمى نعمة في معرض الزيادة واذا كانت الشدة
مما يصير سببا في زيادة شرف العبد ورفعة درجته فيكون نعمة بالحقيقة
وان كانت تعد في الشدائد والمحن بظاهرها فاعلم ذلك موفقا فان قلت فالشاكر
افضل ام الصابر فاعلم انه قد قيل ان الشاكر افضل بدليل قوله وقليل من عبادي
الشكور وجعلهم خص الخواص وقال نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال

Copyright © King Saud University